

L'EMPIRE CONTRE-ÉCRIT

33^{ES} ASSISES DE LA TRADUCTION LITTÉRAIRE À ARLES

11-12-13 NOV 2016

© Lea Lund & Erik K

SAMEDI 12 NOV 2016 | 10H30 > 12H30

ATELIER DE TRADUCTION

Arabe (Égypte)

RICHARD JACQUEMOND

Gughrafia badila (Géographie alternative)

Hatta atakhalla 'an fikrat al-buyut (Afin que j'en finisse avec l'idée des maisons)

d'Iman Mersal

جغرافيا بديلة

شعر

إيمان مرسال

الطبعة الأولى 2006

© حقوق النشر محفوظة لدار شرقيات 2006



دار شرقيات للنشر والتوزيع

5 ش محمد صدقي، هدى شعراوي

الرقم البريدي 11111

باب اللوق، القاهرة

ت 3902913 فاكس: 3931548

sharq_ca@yahoo.com

الغلاف: إهداء من المصممة الألمانية : تيجر شتانجل Tiger Stangl

مرسال، إيمان

جغرافيا بديلة : شعر / إيمان مرسال – ط 1 . -

القاهرة : دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2006.

110 ص ؛ 14x20 سم.

تدمك 1-229-283-977 رقم الإيداع 13003 /

2006

- الشعر العربي – العنوان

ديوى 811

إيمان مرسال

حتى لا يتلوث أحدٌ بدماءِ الواقع

وعندما دخلتُ كان جدِّي في الركنِ يصبُ قهوَتَهُ، وكانت
ملامحُ عبدِ الناصر على الجدارِ المواجه قد أصبحتُ
ضبابيَّةً ؛ لأنَّ السقفَ القديمَ لا يمنع تسرُّبَ مطرِ الدلتا،
وفكرتُ أنَّ العاملَ الموهوبَ الذي رسمها _ رغم أنه لم
يسْتَفِدْ من الإصلاح الزراعيّ _ قد مات الأسبوع
الماضي في إحدى المستشفيات العامة، ناولني جدِّي
لفَةً فتحتُها لأجدَ مولوداً ذكراً ما زالت سوائِلُ رحمِ أمه
رطبةً على جلده، فقلتُ لأبد أن يكون هذا ابني،
وأسميته "مراد"، وقطعتُ بيدي حبل المشيمة بيني
وبينه حتى يخرج إلى الوجود بنواةٍ صغيرةٍ للحزن
على شكل سرَّة. ووضعتُه في حقيبة الكمبيوتر، وقدتُ
سيارتي التويوتا كورولا إلى جبال الـ Rockies، وأنا
أستمعُ إلى سورة "يوسف" وأفكرُ أن سائقي البيجو
بين الدلتا والقاهرة يحبون سورة يوسف كثيراً، وأنه لا
يصحُّ إرجاعَ ذلك للمشاهد الجنسية المتوفرة بها

وحسب، وقررتُ أن أكتب مقالاً عن حبكة القميصِ المبقع بالدم، وعن جماليّات الكراهية.

كانت الجبالُ مغطاةً بالثلج وبعد خطواتٍ انشَقَّتْ الأرضُ وطلع منها مقهى، كنتُ قد ذهبتُ إليه في "عابدين"، حيثُ كنتُ وصديقي _ الذي تزوج بعد ذلك دودةً فأكلته _ جائعين فأحضر لنا عجوزٌ بطيءٌ كأنّه يمشي على حنانه خبزاً وملحاً. الآن العجوزُ ليس في المقهى ولكن أرملة تروحُ وتجيءُ بين ثلاثة من أصدقائي، كانوا قد حصلوا في السنوات الماضية على وظائف مهمة في الحكومة ويقولون ما زالوا أشياء كنا نقولها قديماً، وعرفتُ أن صديقنا الرابع في مقبرة أبيه، وأن خامسنا يقفُ أمام كنيسة "نوتردام" مرتدياً قناع توت عنخ آمون، حيث يضع له عابرون نقوداً في قبعة، وانتبهوا للّفة بين يديّ فقالوا: من أين لك ذلك؟ في

نفس اللحظة جاءنا صوتٌ من بحيرةٍ قريبةٍ يغني
(برجالاتك فرجالاتك)، فأقمنا حفل سُبوع، وأثناء
هستيريا الرقص طلع جدِّي علينا بجلبابه وشاله
وعصاه ووجه عبد الناصر قبل أن يذهبهُ مطرُ الدلتا،
وأخذ اللَّفَّة من بين يدي ومضى.

كتبت هذه النصوص بين عامي 2001 و 2005

حتى أتخلّى عن فكرة البيوت

إيمان مرسال ٢٠١٢

فكرة البيوت

بعثُ أقرابي في محلّ الذهب لأشتري خاتماً من سوق الفضة. استبدلته بحبر قديم وكزّاس أسود. حدث ذلك قبل أن أنسى الصفحات على مقعد قطار كان من المفروض أن يوصلني الى البيت. وكان كلما وصلتُ إلى مدينة بدا لي أن بيتي في مدينة أخرى. تقول أولجا من دون أن أحكي لها ما سبق: "البيت لا يصبح بيتاً إلا لحظة بيعه، تكتشف احتمالات حديقته وغرفته الواسعة في عيون السمسار، تحتفظ بكوابيسك تحت السقف نفسه لنفسك، وسيكون عليك أن تخرج بها في حقبة أو اثنتين على أحسن الفروض". أولجا تصمت فجأة ثم تبتسم، مثل ملكة تتباسط مع رعاياها، بين ماكينة القهوة في مطبخها وشبّاك يطلُّ على زهور . زوج أولجا لم يرَ مشهد الملكة، وربما لهذا لا يزال يظن أن البيت هو الصديق الوفيّ عندما يصبح أعمى، أركانه تحفظ خطواته وسُلماته ستحميه برحمتها من السقوط في العتمة . أبحث عن مفتاح يضيئ دائماً في قعر الحقيبة، حيث لا تراني أولجا ولا زوجها، حيث أتدرب في الحقيقة حتى أتخلّي عن فكرة البيوت. كل مرة تعود إليه وتراب العالم على أطراف أصابعك، تحشر ما استطعت حمّله في خزائنه. مع ذلك ترفض أن تُعرّف البيت بأنه مستقبل الكراكيب، حيث أشياء مينة كانت قد بدت في لحظة ما تفاوضاً مع الأمل. ليكن البيت هو المكان الذي لا تلاحظ البتّة إضاءته السيئة، جدار تتسع شروخه حتى تظنها يوماً بديلاً للأبواب.

* * *

من النافذة

من الممكن أن تميّز الشخص الذي تحطّم من قبل
الشخص الذي بعد أن تحطّم نجحوا في تثبيت ظهره أو ربط عنقه بالكتفين،
من وقفنك هذه، تشرب القهوة وتتابع العابرين،
قد تخمّن شكل الشريان الذي نقلوه من معصمه إلى قلبه، أو تلمح
لمعان المسامير التي استوردوها من أجل الرّكبة.
سترى بوضوح إخلاصه لخطوته،
بطيءً ربما
ويمشي عادةً في خطٍ مستقيم
لن يلتفت نحوك فترى عينيّه؛ إنه مغلقٌ بإحكام.

الأمر سيكون أسهل مع شخصٍ تبعثر من قبل؛
الشخص الذي تبعثر من قبل عادةً ما يتلفّت حوله، كأنه
يبحث عن جزءٍ ما زال ضائعاً منه
وقد يبدو في التفاتته حلوّاً جداً لأنهم ألصقوه بالصمغ
أو مرّاً بعض الشيء لأنه يبالغ في إضافة الغراء ليسدّ فجوةً بين عضوين.

لا أظن أنك من زجاج النافذة، يمكن أن تدرك هؤلاء الذين تمزّقوا من قبل
لا شيء يميّزهم في الحقيقة!
أقصد، ربما كلّ منهم لا يشبه إلا نفسه
مثل ملصقات مختومة تم نزعها من أغلفة المظاريف
وانتهت عند هواة جمع الطوابع.